

# أغاني ترقيص الأطفال في الموصل (الموضوع والدلالة)

د. علي احمد محمد\*

## ملخص البحث:

تكمن مشكلة البحث في كيفية تنظيم وإعادة تأسيس مفهوم أغاني الترقيص الخاصة بالأطفال، وتمكن أهمية البحث في قراءة أغاني الترقيص المغناة للأطفال في مدينة الموصل، ويهدف البحث إلى الكشف عن آلية اشتغال الأغاني في العينة اللسانية، وكيفية تعامله مع النص اللساني للوصول إلى حركة الجسد. وعالجته في إطار المنهج الموضوعي أو الثيماتي فيما يعرف بـ (الموضوعية البنوية) فالعمل يقوم أساساً على ثنائية الموضوع والدلالة، تلك التي تكون سمة لإظهار قيمة هذا الموضوع وتجلياته على صعيد هذه الأغاني الخاصة بالأطفال. ويتحدد البحث بدراسة (أشعار الترقيص وما يغني للأطفال في الموصل) ضمن كتاب السيد المرحوم (سعيد الديوه جي).

## The songs & dancing of children in Mosul (subject & significance)

Dr. Ali A. Mohammad

Mosul studies center

### Abstract:

The problem of the research to hide in how to organization and returning establishment concept singing- dancing for children. The significance of the research to hide in reading the song dancing to children in Mosul.

\*مدرس / مركز دراسات الموصل.

دراسات موصلية - العدد التاسع عشر - صفر ١٤٢٩ هـ / شباط - ٢٠٠٨ م

The research to aim at uncovering from mechanism act the songs in the sample of lingual and how to taking with the lingual text to reaching to movement body. Then it is to treat in framework objective method in the following with (objectivity structuralism).

The research to straighten on dualism the objective and the significance, that to be sign to displaying value this research revelation on the level this songs to distinguish with children. The research is to be specified with study the (poetry dancing and how song to children in mosul) inside the book (Saeed Al-Dawjy).

**المقدمة :-**

**مشكلة البحث :-**

تكمن مشكلة هذا البحث في كيفية تنظيم واعادة تاسيس مفهوم أغاني الترقيص الخاصة بالأطفال.

**هدف البحث :-**

يهدف البحث في أنه عمل على آلية اشتغال الأغاني على العينة اللسانية، وكيفية تعامله مع النص اللساني للوصول إلى حركة الجسد.

**أهمية البحث :-**

تمكن أهمية البحث في انه درس اغاني الترقيص المغناة للأطفال في مدينة الموصل وتعد هذه الدراسة الاكاديمية التي تناولت هذا الموضوع وعالجته في اطار المنهج الموضوعي الموضوعي او الثيماتي فيما يعرف بـ (الموضوعية البنوية) فالعمل يقوم اساسا على ثنائية الموضوع والدلالة، تلك التي تكون سمة لإظهار قيمة هذا الموضوع وتجلياته على صعيد هذه الاغاني الخاصة بالأطفال.

**حدود البحث :-**

يتحدد البحث بدراسة (أشعار الترقيص وما يغنى للأطفال في الموصل) ضمن كتاب السيد المرحوم (سعيد الديوه جي).

## الخطّة:-

### أولاً: المدخل النظري ( تعريفات ومفاهيم )

- في المعنى اللغوي لمفردة الترقيص
- في المعنى الاصطلاحي لمفردة الترقيص
- في مستوى الموضوع والدلالة

### ثانياً المجال التطبيقي:-

### أولاً: المدخل النظري: ( تعريفات ومفاهيم )

### في المعنى اللغوي لمفردة الترقيص

تناولت المعاجم العربية القديمة والحديثة مادة (رقص) وسنقوم باجمال ما قالته تباعا.

نبدأ اولاً بما ذكره الازهري بقوله عن (رقص): " قال الليث الرقص والرقصان، ولا يقال: يرقص الا للاعب والابل وما سوى ذلك فانه يقال يقفز ويقفز، والسراب يرقص، والنبذ اذا جاش رقص"<sup>(١)</sup> ويضيف ايضاً ناقلاً قول ابن السكيت: " الرقص مصدر رقص يرقص رقصاً، والرقص ضرب من الخبب"<sup>(٢)</sup>.

اما ابن منظور فانه يجمل القول في مادة (رقص) على النحو الاتي:<sup>(٣)</sup>

١- الرقص والرقصان: الخبب، ورقص اللاعب يرقص رقصاً فهو رقص. قال ابن بري: قال ابن دريد: رقص يرقص رقصاً، وهو احد المصادر التي جاءت على فعل فعلاً نحو طرد طرداً.

٢- ورقص السراب والحباب: اضطرب. والراكب يرقص بعيره: ينزيه ويحمله على الخبب، وقد ارقص بعيره. ولا يقال يرقص الا اللاعب والابل وما سوى ذلك فانه يقال: يقفز وينقر.

٣- وارقصت المرأة صبيها ورقصته: نرته. ورقص الشراب أخذ بالغيان.

٤- قال ابو بكر: والرقص في اللغة الارتفاع والانخفاض. وقد ارقص القوم في سيرهم اذا كانوا يرتفعون وينخفضون.

ويورد اصحاب المعجم الوسيط معاني اخرى لمادة (رقص) فيقولون: " رقص رقصا ورقصانا: اهتز وتحرك وارتفع وانخفض في اللعب... ويقال ارقصت المرأة ولدها"<sup>(٤)</sup>.

ومن خلال ملاحظتنا للمعنى اللغوي لمادة (رقص) في المعاجم اللغوية الواردة الذكر فاننا نستطيع التعليق عليها بالاتي:

**الملاحظة الاولى:** التوحيد الحاصل في المادة اللغوية نعني بها مفردة (رقص) واشتقاقاتها الصرفية، فهي تجري مجرى القياس الصرفي المتمثل بـ ( رقص - يرقص - رقصا او رقصانا ) وهذا يعني انها تجري مجرى القياس لا السماع. **الملاحظة الثانية:** ان دلالة مادة (رقص) تتمركز لغويا في الحركة المختلفة اذ ينتج عنها اختلال جسماني سواء أكان في الانسان ام الحيوان، ينتج عنه اضطراب يولد من خلال تداخل مسار الحركة نوعا من الترقيص والتحريك المتناغم والمنسجم ويتمثل ذلك في الخبب.

**الملاحظة الثالثة:** ان الترقيص ينسحب الى الملاعبة والمداعبة وبخاصة بين الطفل وامه، الغرض منه انعاشه وتنشيطه وصرفه عن الصراخ. **ثانيا: المعنى الاصطلاحي لمفردة الترقيص:**

ذكر الباحثون تعريفات ومفاهيم متعددة لمادة ( الرقص او الترقيص ) من شاكلة هذا القول: "الرقص ضرب من الحركات الموزونة في اللعب او الطرب، يقوم بها فرد او جماعة"<sup>(٥)</sup>.

ويفهم من هذا التعريف انه يوزع مجال الحركة الموزونة على مستويين: **الاول:** مستوى اللعب: وهذا يكون بين الام وطفلها او الوالد وابنه، او بين الناس بشكل عام. واللعب هنا يأخذ صفة العضوية والحركة غير المقيدة بمقاييس معينة، مقاييس علمية او نغمية.

الثاني: مستوى الطرب: وهذا يتعلق بالموسيقى وما تنتجه من حركات نغمية منظمة ومتناسقة تخضع لمعايير وزنية، تؤثر في سامعيها وتجعلهم يطربون ويستجيبون لها. كما يفهم ايضا ان الرقص قد يكون يمارسه الفرد في عزلته فيكون هو المتلقي له والفاعل فيه، وقد يكون جماعيا حيث يمارسه الافراد مجتمعين يؤدون سلسلة من الحركات المتشاكلة والتي تعبر في نهاية المطاف عن تناسقهم ومحاكاة البعض منهم للآخر.

وهناك رأي اخر يقترب الى حد ما من موضوع الترقيص ليشخص اصله وارتباطاته الاجناسية وصلته التي تقوم بين طرفين مترابطين هما (الام وطفلها) ذلك ان هذه الصلة قد لا تعد من الواقف المهيبه الرهيبة ولا يوصف موضوعها بالجلالة والسمو.

ومن هنا فان أغاني "ترقيص الأطفال الذي يعبر عن هذه الصلة ويصورها شعرا، انما هو ادب شعبي اصيل يصدر من شغاف الام وهي ترى ثمرة احشارها بين يديها تخاطبها وتتمنى لها الامنيات وتفخر بها وتدللها وترقصها حتى تطيب نومتها. ولا عجب ان يكون الرجز هو الايقاع الذي انصبت فيه هذه الأغاني. أو فلنسمها أغانى المرقصة فهو الوزن الاقدم للتعبير الشعري الذي يصلح للصلة القدى بين الام ووليدها، وهو ايقاع او وزن يحفل بالحركة والنشاط والسرعة والحماسة"<sup>(٦)</sup>.

ومن جهة اخرى تعد اغاني الرقص من الاغاني الشعبية الاصيله وبخاصة في موروثاتها الحديثه. وهذه الاغاني، اشعار غزل ذاتية. وهذا النوع من الادب الشعبي انسب ما يكون للارتجال، واقرب ما يكون الى الاستعمال الدارج ومما لاشك فيه ان النساء اخترن لهذا العمل، لقوة خيالهم الملحوظة"<sup>(٧)</sup>.

كما ويرتبط مصطلح (ترقيص الاطفال) بمرحلة الطفولة بشكل اساس ويتوفر على سمات خاصة اصطلح على تسميتها بـ (اغاني ترقيص الاطفال) او (اغاني

المهد) والتي تشيع في المجتمعات الشعبية وتعرف باسم (اغاني تهنين الاطفال) وهي الاغاني التي تغنيها الام لطفلها او لطفلتها- وهي تهدهده كي ينام او يكف عن البكاء، او تغنيها لملاعبته او مداعبته وترقيصه وتعليمه الحركات البدائية البسيطة من سير وتحريك اليدين والتصفيق"<sup>(٨)</sup>

ونتصور أن أغاني الترقيص بالمعنى العام تتعلق بالرقص الجماعي والفردى، اما اغاني الترقيص المخصصة للاطفال فانها تمارس على المستوى الفردى فقط، لان موضوعها يقوم على الصلة بين الام ووليدها فحسب، في حين ان الاولى تتعلق بالممارسات الشعبية الجماهيرية او الفردية.

من جهة اخرى توصف هذه الاغاني الشعبية المتعلقة بترقيص الاطفال بانها مؤثرة في النفس لانها تحمل في طياتها شحنات عاطفية، وفي شكلها تمارس عبر حركات معينة يكون لها اثر بالغ من حيث التاثر والاستجابة.

وهي بدورها تمثل (أغاني الترقيص في أنها يبدو عليها نوع من البهجة والسرور وقد تتخللها مسحة من الأسى والحزن، وكثيرا ما تنتهز الام مناسبة ملاعبة طفلها او ترقيصه لتفصح عن مكنونات نفسها وما يعتمل في ذاتها من احساس وما تتمنى لطفلها من آمال.

ونتصور بان أغاني ترقيص الاطفال ترتبط بموضوعاتها فهي التي تحدد نبرة الأغنية وغرضها ومقصدها. اذ ان من المعروف والشائع في التقاليد الشعبية القديمة البالية ان العائلة تتأثر بميلاد البنت حيث تبعث في نفوس الاهل نوعا من الحزن وعدم الرضا، وإن كان هذا لا يمنع في ان بعض اغاني الترقيص تعبر عن معنى البهجة والسرور والمباهاة في ولادة البنت. على العكس من ذلك نجد ان ولادة الابن ( الذكر ) تكون مدعاة للمباهاة والمفاخرة بشكل مبالغ فيه. وكان الامر يتعلق بالسيادة والرجولة الكاملة وان هذه الولادة ستكون تمهيدا لملء الدار بالخير والبركة او ان الولادة تمثل ميلاد وعماد البيت او من سيخلف أباه بعد وفاته.

وقد حاول باحث آخر ان يجمل القول في هذا النوع من الاداب الشعبية  
فقال: (٩)

أن أغاني ترقيص الأطفال أو أغاني المهد تتحدد بمرحلة الولادة وحتى بلوغ الطفل  
سنتين من عمره.

#### في مستوى الموضوع والدلالة:

من البديهي القول ان لكل مصطلح يصار الى تطبيقه موضوعات تكون بمثابة  
فكرة او غرض او مغزى يمكن ان يستخلص من النماذج المتمثلة في الاغاني  
الشعبية التي تخص الترقيص (ترقيص الاطفال). وهذه الموضوعات تستنتج من  
خلال تحليل هذه الاغاني وتبيان ما تتطوي عليه من اشكال موضوعية تمثل  
الركيزة الاساسية او الدافع او الحافز من الاغنية الترقيفية.

أما موضوع الطفل الذي نحن بصدد دراسته فهو يتعلق بالتعبير عن اشكال  
البهجة والفرح التي يعيشها الطفل بين عائلته وهم حريصون على ان يوفروا له كل  
اشكال الراحة. والمتمثلة بما تقدمه "الامهات من ترنيم وغناء وترقيص يشكل بداية  
تعلق الطفل بتراثه وموروثه الذي يعد خبز الشعوب وزادها، فيهيء الطفل ويجعله  
على استعداد لتقبل تراثه وموروثه الشعبي بمحبة ولهفة. وتلعب غزيرة الطفل  
دورها في بحثه الدائم عن المعرفة وتعلم المزيد" (١٠)

وفي اطار عملية التعليم والتطلع الى المعرفة فانه ينشئ بين الاهل والاطفال  
"مشاعر انسانية، تفرضا حضانة الطفل، والالفة الحميمة التي تنشأ بينه وبين  
اهله" (١١)

فالأم لا تريد ان يعيش طفلها في فراغ، بل تريد ان تملأ حياته بكل ما يشعره  
بالارتباط بها، فيكون موضوعاً في إطار هذا النوع من الادبيات الشعبية والذي  
يجمع الطرفين ويحفز الاخر كي يقوي علاقته به، والوسيلة الناقلة للموضوعات  
تتمثل بـ "الاغاني والحواديت والمناجاة بالمنظومات، تنيمه على اغنيات، وتقرحه

باخرى وتشجعه على محاكاة الكبار باغان الثالثة، وتعلمه الكلام بمنظومات بسيطة ذات جرس قوي" (١٢).

ومن جهة اخرى فان هذه الموضوعات تدور عند جميع الأمهات حول المعاني الآتية: (١٣)

اولا: التمني من المولود ان ينام نوما هادئا بحراسة الله والملائكة والرسل وجميع الأولياء.

ثانيا: الوعد باحضار هدية للطفل مكافأة له على سلوكه الحسن.

ثالثا: قص بعض الحكايات على الطفل.

رابعا: ابداء الاعجاب بالطفل، وتعداد صفاته.

خامسا: التنبؤ بمستقبل الطفل الباهر.

نخلص من ذلك الى تحديد مجال رؤيتنا في اطار موضوعات اشعار الترقيص ودلالاتها بان هذه الاشعار تزخر بموضوعات متعددة تنتوع بحسب تنوع المعاني والاعراض والتوجهات النصية الشعرية، وقد يكون القصد الذي تبتغيه الام من قولها ذا طابع نقدي يتمثل بمعاني البغض والحسد والرفض، وكل الاشكال السالبة في التعبير، وهذا بدوره يدفعنا الى القول بان هناك موضوعات ذات طابع نقدي، في حين اننا قد نجد القصد او القول الشعري يتجه الى ابراز معنى التفاخر والتباهي فتكون لدينا موضوعات ذات طابع تفاخري مدحي بالمعنى السلبي والايجابي. واحيانا اخرى نجد المعنى الطلبي من قبل الام والذي يقوم على التوسل من الله او الانبياء او الاولياء بغرض التبرك والدعاء فتكون لدينا موضوعات ذات طابع دعائي. وفي احيان اخرى نجد معنى الاستبشار بمجيء مولود جديد فتكون لدينا موضوعات ذات طابع استبشاري، واخيرا قد يعبر النص الشعري عن موضوع ذي طابع ادعائي، حيث تدعي الام اشياء قد تكون موجودة او مفقودة بقصد الاظهار والادعاء.

هذا فيما يخص الموضوع، اما فيما يخص المعالجة الموضوعية التحليلية فاننا سنحاول استنباط الدلالات انطلاقا من موضوعاتها ونشخص من خلالها مستوى الوصف والمفارقة وتبادل الضمائر مع تشخيص الوسائط البلاغية التي عملت على تشكيل النص الشعري في اطار بياني معبر ومؤثر في آن معا. ان الدلالة تتمركز في دراسة المعاني والمقاصد المنتجة من خلال موضوع النص الشعري او الاغنية الترقيفية موضوع الدراسة، ويترتب على ذلك ان نفهم ان " النص في كل مراتبه وانواعه لا يقوم الا بقصد، وهذا القصد لا يكون له مفهوم او مدلول الا في اطار السياق النصي المتضمن لخطاب المتكلم"<sup>(٤)</sup> وستكون مهمة المعالجة الدلالية استظهار هذا القصد وتحديد مواطن تمركزه وتوجهاته وهي بلا شك مواطن قصدية متعددة بحسب تعدد الموضوعات وتنوعها. ولعل المجال التطبيقي سوف يقوم بهذه المهمة.

#### ثانيا: المجال التطبيقي:

يتمركز المجال التطبيقي لتحديد الموضوعات بصورها المختلفة وتبيان دلالاتها ومحاولة استكشاف مقاصدها ومعانيها، وسيكون المتن الشعري المخصص للمجال التطبيقي مأخوذا من كتاب (اشعار الترقيص وما يغنى للاطفال في الموصل) لمؤلفه المرحوم السيد سعيد الديوه جي، الذي جمع في مؤلفه مجموعة لا بأس بها من أغاني الترقيص المستمدة من التراث الشعبي الموصل.

وان اهم الموضوعات التي تم استكشافها من المتن الشعري تتمثل فيما يأتي:

١- الموضوعات النقدية: وهي تلك الموضوعات التي تتمثل فيها المعاني والمقاصد الساخرة والناقدة لواقع اجتماعي معين. بمعنى اخر تحديد مجالات السلب للتعبير عن مشاعر الام الناظمة من هذا الواقع.

من المعروف انه اكثر ما يخشى النساء على اولادهم من اصابة العين ويروين اقوالا واحاديث مختلفة في ذلك ويمارسن طقوسا معينة للتخلص من هذه العين،

فراها اذا رقصت ابنها او قدمته لاحد لينظر اليه صلت على النبي محمد صلى الله عليه وسلم وطلبت من الحاضرين ان يصلوا عليه: (١٥)

|                   |                     |
|-------------------|---------------------|
| يا عين حيدى وجنبي | الف الصلاة العل نبي |
| بعين كل من افتكر  | والمخايط والابـر    |
| حتى عجزوز مكبكي   | من انثيبي لي ذكر    |
| اتعضها حي وعقبني  | والماتصلي عل نبي    |

ان اهم ما يمكن استشفافه من هذا النص الشعري هو تأكيده على صرف نظر الاخر ومشاعره السالبة تجاه هذا المولود مستعينا بالصلاة على النبي كي تكون حرزا له ومن هذه العين الناقمة، والعين هنا تأخذ صفة المشترك اللفظي فهي من جهة علامة دالة على الحسد وهي من جهة اخرى علامة دالة على النظر والبصر، وبما ان البصر هو وسيلة العين في اكتشاف الاشياء فيكون الموضوع متمركزا في صرف العين عن موضوع الوليد الجديد كي لا يصاب بأذى وتأتي الوسائل التهديدية للتأكيد على صرف المعاني السالبة كي تكون وسيلة ردع لكل من يحاول اذاء هذا الوليد بعينه، ومن هذه الوسائل التهديدية المخايط والابر وهي وسائل تؤدي الى ايقاف مجال الصلة بين العين والشئ الذي تبصره، وكذلك الحية والعقرب المتعلقتان بتهديد كل من يمتنع عن الصلاة عن النبي. ويلاحظ ايضا الصلة القائمة بين الوسائل التهديدية فهي جميعا تؤدي وظيفة واحدة سواء أكانت حسية جمادية ام حسية حيوانية الا وهي وسيلة الوخز بالآلة المدببة كونها الوحيدة القادرة على احداث اثر بالغ التأثير في الكائن الحي او في الدالة القائمة بفعل الابصار (العين).

وهناك نصوص شعرية اخرى تعبر عن نفس المقاصد الدلالية التي ذكرناها وهي تتمثل في اغاني المهد من شاكلة القول الاتي: (١٦)

|               |                       |
|---------------|-----------------------|
| صنتوك بـالله  | من عيني وعين خلق الله |
| صنتوك بالباري | من عيني وعين عيالي    |

حـصنـتـوك بـعـرق الثـوم      مـن عـيـني و عـين كـل مـحـروم

حـصنـتـوك بـالـنـعـنـاع      مـن عـيـني و عـين الصـنـاع

يلاحظ هنا ان الدالات الموضوعية المتعلقة بفعل الاستعانة قد اختلفت لتشمل التحصين بالله تعالى من عيون الخلق والعيال والنفس ايضا. فالام لاتخشى من عين الاخر بقدر ما تخشى ايضا من عينها هي وكل ذلك مكرس للتأكيد على قيمة الخوف من وقوع مكروه لهذا الوليد. وكذلك للتأكيد على قيمة الحب حيث انه يقال في امثالنا الشعبية المتوارثة كذلك بانه (العين التي تحب تصيب). ثم تأتي دالات موضوعية اخرى متعلقة بالتقاليد الموروثة (كعرق الثوم والنعناع) المتميزين برائحتيهما المختلفتين من حيث الاستجابة فالاول رائحته كريهة، والثاني محببة. وعموما فان لهما رائحة قوية تؤدي وظيفتها في صرف الاخرين واحباط مقاصدهم. مع التأكيد على ان الاستعانة بـ (عرق الثوم) و (النعناع) يأتي في سياق صرف عين النفس وعين كل محروم، وكذلك عين الصناع.

وقد تأتي الموضوعات النقدية بدلالة صرف ورفض الفعل الواقعي الاجتماعي من اجل توفير الحماية للوليد كي يمارس افعاله الحياتية بكل أمان واطمئنان من شاكلة القول الغنائي الاتي: (١٧)

يـا اـولـاد الحـارة      لا تـضـرون الحـارة

لـمـدـل قـد يـتـعـشـى      جـت الحـجر غـدـارة

كما هو واضح فان صيغة الرفض متمثلة بـ (لا النافية) التي وظفت نصيا وتركيبيا لمنع وقوع الاذى على الطفل الوليد المحاط برعاية امه التي تتكفل بعملية ازالة الاذى عنه لهذا جاءت الصيغة مباشرة وتقديرية عبر اداة النداء (يا).

ومن الامور التي تشعر الأم بالبهجة والسرور ان تلاحظ وليدها يخرج الى الشارع لممارسة فعل اللعب والعراك مع الاطفال وفي ذلك دلالة على التمهيد للرجولة التي تشعر الأم بان هناك من سيكفلها ويعينها في تجربتها الحياتية بخاصة

عندما ترى طفلها يخرج الى الشارع معتمدا على نفسه بعيدا عن دفتها وحنانها ومهددا غير هياب ولا وجل، لاسيما عندما تخرج الام الى الشارع فتراه نائما في الطريق، فتخالطها مشاعر الرغبة والخوف من ان يتعرض الى ما يؤذيه فتقول: (١٨) هذا عزيز الكلب وليس نايم عل الدرب؟ واخاف يضربونو حجر ويكولون هذا جلب يلاحظ أولاً التصريح الحاصل في البيت الاول بين مفردتي (الكلب/ الدرب) والذي قدم بصيغة الاستفهام تأكيدا على معنى الرفض لهذه الحالة المشعرة بالإنكسار والفلتان والضياع، فضلا عن أنها تمهد لايدائه من خلال سقوط حجر عليه او أي شيء قد يؤذيه. أو أن ينظر الآخر اليه نظرة مزرية يوصف من خلالها أنه مماثل لوضعية الكلب السائب الذي يضطجع في أي مكان يرتئيه. فيحدث هناك نوع من المقارنة بين صورته الرجولية في نظر أمه والوضعية في نظر الآخرين وهذا ما تخشى الأم من وقوعه، إذ لا يهيم ماتراه هي، بل ما يراه الآخرون. وهذا ما يبرر منحسى خطابها فهو موجه للآخرين وليس لنفسها.

## ٢- الموضوعات التفاضلية والمدحية :-

ونعني بها تلك الموضوعات التي تتوفر على معاني السلب والايجاب فيما يخص مادتي التفاخر والتباهي، إذ اننا قد نجد في هذه الاشعار موضوعات تعنى بالتعبير عن تفاخر الأم بوليدها او التباهي به. وقد تجري بعض المقارنات بينه وبين غيره على سبيل التفاضل، وبخاصة اذ كان هذا الوليد وحيدا لها. وهي مسنة ليس لها فرصة في انجاب آخرين. أو لديها فرص ضئيلة هذا من جهة. من جهة اخرى فقد تعبر الأم عن هذه المعاني بقصد التعريض في اطار خطابها الشعري. إذا كانت تخشى التصريح وما يترتب عليه من ردود افعال الحاسدين. وفي اللحظة التي يتجلى فيها هذا المعنى التفاخري فانه في ذات الوقت يعد مدحا للوليد من خلال اظهار صفاته الحسية والمعنوية. كما هو في المثال الآتي (١٩):



توسع الفضاء المكاني وانتقال البنات من الفضاء المكاني الذي لا يقصد منه معنى التثبيت وانما التغيرات والمفارقة وتتوفرُ على هذا المعنى في النص الشعري الآتي<sup>(٢١)</sup>:

قربــــــــــــــــانم للبنــــــــــــــــات      عشرة وكول اكلــــــــــــــــيات  
يا بيت ابوها صغر      ما وسع الخطابــــــــــــــــات

وقد تستغلُّ الأم مجيء وليدها لتوسيع مجال المدح ليشمل امها وأباها اللذين يعدان الأصل لفروعها. وتأتي لغة المدح من خلال التقرير حيناً والتمني حيناً آخر، فالتقرير متعلق بالماضي والحاضر، والتمني متعلق بالمستقبل على شاكلة قول الام في هذا النص<sup>(٢٢)</sup>:

ما أحد جابا بالبلد      غير الغزالة والفهد  
ريــــــــــــــــت بطنــــــــــــــــ الشــــــــــــــــالتا      كرســــــــــــــــي وصــــــــــــــــيونانها ذهب  
ورــــــــــــــــيت أب الخلفــــــــــــــــا      يحكم على شام وحلب

وقد تأتي هذه المعاني على شاكلة التعريض كما ذكرنا آنفاً، والتعريض هنا يأتي بمعنى الصاق الصفات السالبة للغير وثباتها للقائل مثلما نجد في هذا النص الذي يعبر عن معنى تدليل الام لابنها والتعبير عن إمكانياتها، وفي نفس الوقت فانها تعرض بغيرها من امهات البنات، وكلما رقصت طفلها ذكرت منزلته عند الاهل والحبائب، وما يكونه له من ود وشفقة وحنو ودلال فتقول<sup>(٢٣)</sup>:

اش تقــــــــــــــــول عمتــــــــــــــــو      نص العجــــــــــــــــيين كعكتــــــــــــــــو  
قربانــــــــــــــــو وقربان الجابتــــــــــــــــو

أش تقــــــــــــــــول ســــــــــــــــتا      من الســــــــــــــــطوح لزتــــــــــــــــا

لا أعيدا اولاً أعيد الجابتنا

إذ يمكن ان يستتبط معنى افضلية الولد على البنت مما يوفر لأم الولد قدرة على التفاخر به، ليس مقصورا على قولها فحسب، وإنما على قول عمته ايضا التي تثبت له معنى الافضلية، وهكذا فان العرف الشعبي يتركب على اساس ان كل الموضوعات التفاخرية والمدحية تنحصر في الولد دون البنت، الا في حالات فقدانه، فانه لا سبيل إلا عكس مجال الافضلية، وان كان الاحساس بالمفارقة قائم من قبل الام.

### ٣- الموضوعات الدعائية والاستبشارية:

ومعنى هذه الموضوعات تتمركز في قيام الام بالتوجه بالدعاء سواء الى الله تعالى ام للأنبياء والرسل والاولياء الصالحين. وقصدها من ذلك هو تعجيل حصول البركة المتمثلة بمجيء المولود الجديد الذي طال انتظارها له. وقد يكون المعنى الموضوعي مؤكدا على طلب او اشهار الموضوع من خلال تحقق معنى البشارة وهي بذلك تريد اعلانها واشهارها للناس كي يعلموا بان دعائها قد استجيب له، وقد يكون معنى البشارة متحققا من قبل القابلة والمقصود منه طلب الولد كما في قولها<sup>(٢٤)</sup>:

|                          |                            |
|--------------------------|----------------------------|
| بشرتني القابلة وقالت صبي | ريت هذيك القبلي تزور النبي |
| كشفا روس البراني         | هلهاوا يا هل النسوان       |
| بشرتني القبلي وقالت غلام | شدلي حيل أمو وقام          |

يبدو ومن خلال هذا النص الشعري ان القابلة تلعب دورا مركزيا باطلاق اسم البشارة، وفي تحديد معناها ايضا، وكأنها قابلة مباركة لا يتأتى منها الا الخير المتمثل بمجيء الصبيان او الاولاد. ويبقى الجميع ينتظون ما يتلفظ به فم القابلة من معنى ايجابي ينفرز عنه تباعا سلسلة من الممارسات الطقسية والمتمثلة بكشف البراني كناية عن الاكل والهلاهل التي تعبر عن الفرحة. ثم أن المولود ذاته الذي يعبر عن معنى القوة يعطي موضوعه معنى ايجابيا مضاعفا، حيث يقوم ويتحرك

مستمدا قوته من قوة امه، وكأن الام (مجال الوصف الايجابي) لا تعطي أو تقدم سوى قوتها لابنها الوليد، وتبعا لذلك يحل محلها.

وقد تأتي البشارة بمعنى السلب وبخاصة اذا كان المبشر به بنتا كما هو واضح من الاغنية الآتية<sup>(٢٥)</sup>:

بشرتني القابلة المثبورة      قالت ابنة من بنات الدولة  
واخذ عباتي وانحدر لبو الخضر      بلجي المولى يحط الها دنولة

فالقابلة كانت مصدراً للبشارة المباركة أصبحت هنا مصدراً للشؤم او البشارة المشؤومة بالمعنى السلبي، وهذا بدوره ولد، (فعل منعكس من قبل الام)، اذ يتحول مجال الوصف الايجابي للقابلة الى وصف سلبي لها، فتكون مصدراً للشؤم، مما يدفع الام الى طلب الحصول على البديل او تبديل مجال الانوثة بمجال الذكورية على سبيل التمني، من خلال تبادل الدلائل الموحية بالبنت او الولد، فتلجأ الى المجال العرفي الذي يكون فيه الولي (أبو الخضر) هو المنقذ.

وقد تكون الموضوعات الدعائية متمركزة في معنى الدعاء على الغير في حالة عدم حصول المقصود او حصوله الا ان الام تدعو لدفع عين الحاسدين عنه حفاظاً عليه من الاذى وطلباً دعائياً موحى به من قبل النص، فكأنها تصف طفلها ايجابياً وتدعو له كي يحافظ على هذه الاوصاف الايجابية، فضلا عن رفضها لكل عين حاسدة مغرضة، وكأن المجتمع يتربص بها، ونجد هذه المعاني الدعائية في النصوص الآتية<sup>(٢٦)</sup>:

الما تقبل لك عيني      تعمى من التتئين  
ويموت رجل اصباها      تعلّى عليها السدين

والماتقبل لك جاني      تبقى سنة عطشاني

وتشيل شـربتا بيـدا      تفتـل علىـ الجـيران

واماتـقل لكـ يا كـمر      ربي عـجينا لا اختـمر

وتـصير بطنـا دبـدي      ويـصير مـصرانا وتـر

صـباح الخـير كلـو      علىـ مهـدكـ وجـو

والما يتـصحـ بوجـك      ما يشوف الخـير كلـو

ويلاحظ المعنى الساخر في دعاء الام لمن ينال من وليدها وهي بذلك تعبر عن مدى حبها وارتباطا به وكأنه (الوليد) الكفة التي تقابل بها الام الآخرين، مما يعني ان الارتباط الاسري هو الذي يحدد نوعية المشاعر القائمة بين الام واولادها وليس المجتمع. نتيجة ذلك ان المجتمع اخذ دلالة السلب في كل نص من النصوص التي تناولتها، الا في حالة واحدة، اذا كان هذا المجتمع متضامنا مع مشاعر الام تجاه وليدها، فانه يأخذ دلالة الايجاب، وهذا نادر جدا في الادبيات الشعبية.

وهنالك موضوعات فرعية تتعلق بمجال (التعلم والتربية) من شاكلة قوم الام لبناتها<sup>(٢٧)</sup>:

قربـانم للبنـات      جـوني مـن الاسـتادات

امـشخـشم قـش وقـش      كـن نقـشو السـجادات

قربانها مـن اتـكون      مثل البصل عل زيتون

لمـن يـصـحا أبـوها      تـركـض وتـتـلي القـايون

لمـن يـصـحها عمـا      تـركـض وتطـوي الزبـون

ونحن بطبيعة الحال لم ندرجها كموضوعات رئيسية، كونها في اطار الوصف الذي تعبر به الام عن ما يتوفر في اولادها وبناتها من قدرات وامكانيات ايجابية محسوسة او معنوية تدرج ضمن التفاخر والتباهي فهي وان كانت موضوعات تعليمية تربوية، تتضمن ما يمكن ان تفعله البنات كي تكون موضوعا للافتخار، الا انها في حقيقتها البنائية والدلالية مؤسسة على معنى التباهي والتفاخر وهي بهذا المعنى الاخير يمكن ان نسميها موضوعات متراكبة او متداخلة لا يمكن الحاقها بغيرها، كما لا يمكن افرادها مستقلة، لكونها ترتبط بغيرها من حيث المعنى، لهذا ادرجناها في نهاية البحث على سبيل الاشارة لها فحسب.

#### **الخاتمة ونتائج البحث**

- ان التوحيد الحاصل في المادة اللغوية، ونعني بها مفردة (رقصي) واشتقاقاتها الصرفية، قد تجرى مجرى القياس الصرفي المتمثل بـ ( رقص - يرقص - رقصا او رقصانا ) وهذا يعني أنها تجري مجرى القياس لا السماع.
- ان دلالة مادة (رقص) تتمركز لغويا في الحركة المختلفة، اذ ينتج عنها اختلال جسماني، سواء أكان في الانسان أم الحيوان، ينتج عنه اضطراب يولد من خلال تداخل مسار الحركة نوعا من الترقيص والتحرك المتناغم والمنسجم ويتمثل ذلك في الخيب.
- ان العرف الشعبي يتركب على اساس ان كل الموضوعات التفاخرية والمدحجية تنحصر في الولد دون البنات، الا في حالات فقدانه، فانه لا سبيل إلا الى عكس مجال الافضلية، وان كان الاحساس بالمفارقة قائم من قبل الام.
- إن الارتباط الاسري هو الذي يحدد نوعية المشاعر القائمة بين الام واولادها وليس المجتمع، لان المجتمع أخذ دلالة السلب في كل نص من النصوص التي تناولها البحث، الا في حالة واحدة، اذ كان هذا المجتمع متضامنا مع مشاعر الام تجاه وليدها، فانه يأخذ دلالة الايجاب، وهذا نادرا جدا في الادبيات الشعبية.

## المصادر والمراجع

### اولاً: الكتب

- الادب الشعبي: احمد رشدي صالح / مكتبة النهضة المصرية / القاهرة - ط ٣ - ١٩٧١.
- أشعار الترقيص وما يغنى للاطفال في الموصل: سعيد الديوه جي / دار ابن الاثير للطباعة والنشر - جامعة الموصل - سلسلة التراث الشعبي ( ١ ) ٢٠٠٦.
- الأغنية الشعبية: د. احمد مرسى / الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة - ١٩٧٠.
- الشعر والتلقي ( دراسة نقدية ): د. علي جعفر العلق، دار الشروق للطباعة والنشر والتوزيع، عمان - الاردن، ط ١، ٢٠٠٢.
- علم الفولكلور: الكزاندر كراب، ترجمة: رشدي صالح / دار الكاتب العربي للطباعة والنشر - القاهرة - ١٩٦٧.
- في علم التراث الشعبي: لطفي الخوري / دار الحرية للطباعة - بغداد - العراق / ١٩٧٩ ( سلسلة الموسوعة الصغيرة ٤٠ )
- لسان العرب: ابن منظور: اعداد وتصنيف: يوسف الخياط/ دار لسان العرب - بيروت/ لبنان ( د.ت )
- اللعب وأغاني الاطفال في القطر العراقي: حسين قدوري/ منشورات وزارة الثقافة والاعلام العراقية / طبع مطبعة الرسالة - الكويت / ١٩٨٠.
- معجم تهذيب اللغة: الازهري: تحقيق: عبد العظيم محمود / مراجعة: محمد علي النجار - المعجم الوسيط: ابراهيم مصطفى وآخرون / المكتبة العلمية - طهران - ( د.ت )
- ثانياً: الدوريات:**
- الادب الشعبي مفهومه وخصائصه: مصطفى الشبيبي، مجلة التراث الشعبي، وزارة الثقافة والاعلام - بغداد - العراق / العدد ( ٣ ) ١٩٨٥.
- صور من تقاليد العرب في ترقيص الاطفال: عبد الجبار محمود السامرائي، مجلة الخفجي / السعودية - الرياض / العدد ( ١ ) ١٩٧٩.

- من مستويات الدلالة اللغوية للمثل الشعبي الموصل: د. علي احمد محمد العبيدي،  
مجلة دراسات موصلية - جامعة الموصل - مركز دراسات الموصل / العدد ( ١٤ )  
٢٠٠٦.

- وظيفة اللحن الشعبي في غناء الطفولة: علي عبد الله، مجلة الحياة الموسيقية /  
الجمهورية العربية السورية - دمشق / العدد ( ٣٥ ) ٢٠٠٥.

#### الهوامش:

- ١- معجم تهذيب اللغة: مادة (رقص). الازهري
- ٢- م. ن.
- ٣- لسان العرب: ابن منظور: مادة (رقص).
- ٤- المعجم الوسيط: ابراهيم مصطفى وآخرون، مادة (رقص).
- ٥- المعجم الوسيط: ابراهيم مصطفى وآخرون، مادة (رقص).
- ٦- الادب الشعبي مفهومه وخصائصه: مصطفى الشبيبي، مجلة التراث الشعبي العدد  
(٣)، دار الشؤون الثقافية بغداد ١٩٨٥، ص ١٠-١١.
- ٧- علم الفولكلور: الكزندركراب، ترجمة: رشدي صالح، ٢٦٥-٢٦٦.
- ٨- الاغنية الشعبية: احمد مرسي، ٥٠.
- ٩- اللعب وأغاني الأطفال الشعبية في القطر العراقي: حسين قدوري.
- ١٠- وظيفة اللحن الشعبي في غناء الطفولة: علي عبدالله، مجلة الحياة الموسيقية، سوريا  
العدد (٣٥)، ٢٠٠٥، ص ٩.
- ١١- صور من تقاليد العرب في ترقيص الاطفال: عبد الجبار محمود السامرائي، مجلة  
الخفجي، السعودية، العدد (١) ١٩٧٩، ص ٣٥.
- ١٢- الادب الشعبي: احمد رشدي صالح، ٢٥٥.
- ١٣- لعب واغاني الاطفال الشعبية في القطر العراقي، مصدر سابق، ٢١-٢٢.
- ١٤- من مستويات الدلالة اللغوية للمثل الشعبي الموصل: علي العبيدي، مجلة دراسات  
موصلية، جامعة الموصل، مركز دراسات الموصل، العدد ١٤، ٢٠٠٦، ٣٩.
- ١٥- اشعار الترقيص وما يغني للاطفال في الموصل: سعيد الديوه جي، ٢٤.
- ١٦- اشعار الترقيص وما يغني للاطفال في الموصل: مصدر سابق، ١١.
- ١٧- اشعار الترقيص وما يغني للاطفال في الموصل: مصدر سابق، ٢١.

- ١٨- اشعار الترقيص وما يغنى للأطفال في الموصل: ٢١
- ١٩- اشعار الترقيص، وما يغنى للأطفال في الموصل، مصدر سابق: ص ١٢.
- ٢٠- المصدر نفسه: ٢٥.
- ٢١- أشعار الترقيص وما يغنى للأطفال في الموصل، مصدر سابق: ص ٣٦.
- ٢٢- المصدر نفسه: ٣٧.
- ٢٣- اشعار الترقيص وما يغنى للأطفال في الموصل: ٢٨.
- ٢٤- المصدر نفسه: ٨.
- ٢٥- اشعار الترقيص وما يغنى للأطفال في الموصل، مصدر سابق: ٣٤.
- ٢٦- المصدر نفسه: ١٠.
- ٢٧- اشعار الترقيص وما يغنى للأطفال في الموصل: ص ٣٩.